الإعجاز المفرداتي في القرآن الكريم: دراسة لسانية تطبيقية

Lexical Inimitability in the Holy Qur'an: An Applied Linguistic Study

عبد الرحمن أكتوف
جامعة الجزائر2، الجزائر
abderrahmane.aktouf@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2025/03/22	تاريخ القبول:2025/05/27

الملخص:

تستكشف هذه الدراسة الإعجاز المفرداتي في القرآن الكريم من منظور لساني تطبيقي، مركزةً على دقة اختيار الألفاظ وتعدد دلالاتها الصوتية والمعنوية والسياقية، ويهدف البحث إلى تحليل نماذج مختارة من المفردات القرآنية، مع إبراز تفردها في تحقيق الإيجاز، الإيحاء، والتأثير النفسي، واستخلاص آثارها في تعليم اللغة العربية للمتخصصين من خلال منهج تحليلي يجمع بين الدراسة الدلالية والصوتية والسياقية.

تظهر النتائج أن الإعجاز المفرداتي يشكل بعدًا فريدًا يعزز مكانة النص القرآني كمرجع لغوي يُعتمد في تعليم المفردات العربية، موجهًا دعوة لدمجه في الدراسات اللسانية.

الكلمات المفتاحية:

إعجاز مفرداتي، القرآن الكريم، لسانيات تطبيقية، تعليم اللغة، تحليل دلالي.

Abstract :

This study explores the lexical inimitability of the Holy Qur'an from an applied linguistic perspective, focusing on the precise selection of words and their multifaceted semantic, phonetic, and contextual dimensions. The research aims to analyze carefully selected lexical examples from the Qur'anic text, highlighting their inimitable features such as conciseness, semantic multiplicity, and phonetic suggestiveness, while deriving practical implications for teaching Arabic to specialists and enhancing linguistic curricula. Employing an analytical methodology that integrates semantic, phonetic, and contextual approaches, the findings underscore the Qur'anic lexicon's uniqueness as a linguistic resource that transcends human eloquence, calling for deeper investigation into its educational and psychological dimensions to leverage its potential in modern academic contexts.

Keywords:

Lexical inimitability, Holy Qur'an, applied linguistics, language teaching, semantic analysis, phonetic suggestiveness.

مقدمة:

يُعد الإعجاز المفرداتي أحد أبرز أوجه تفرد القرآن الكريم لغويًا، حيث يظهر في اختيار ألفاظ تجمع بين الدقة الدلالية والإيحاء الصوتي والتأثير النفسي بطريقة تتجاوز حدود القدرة البشرية، حتى في ذروة الفصاحة العربية في العصر الجاهلي. فبينما يركز الإعجاز البياني على النظم والتراكيب، يبرز الإعجاز المفرداتي في الوحدة اللغوية الصغرى – اللفظة – حيث يتفاعل مع السياق بأسلوب تحدى العرب في عصر التنزيل ولا يزال يكشف للباحثين عن أسراره إلى يومنا هذا.

تكمن أهمية هذا البحث في استكشاف هذا الجانب اللغوي الفريد من منظور لساني تطبيقي، ليس فقط لفهم تفوق النص القرآني، بل للاستفادة منه كمورد تعليمي في الدراسات اللغوية الحديثة. فالألفاظ القرآنية ليست مجرد وسائل تعبير، بل تحمل في طياتها أبعادًا تتجاوز الاستخدام التقليدي للغة، مما يجعلها جديرة بالتحليل العميق للمتخصصين في اللسانيات وتعليم اللغات. فعلى سبيل المثال، اختيار لفظ مثل "نُور" في سياقات متعددة يعكس قدرة النص على حمل دلالات متنوعة تتكشف حسب السياق، وهو ما يمكن أن يُستثمر في العملية التعليميّة- التعلميّة في بناء استراتيجية لكيفية فهم اللغة بعمق أكبر.

الإشكالية :

مع ذلك، تبرز إشكالية رئيسية تتمثل في: كيف يمكن للألفاظ القرآنية، بما تحمله من دقة وتعدد دلالي وإيحاء صوتي، أن تتحدى حدود الفصاحة البشرية بطريقة تجعلها غير قابلة للتقليد، وفي الوقت نفسه تظل قابلة للتحليل والتطبيق في السياقات التعليمية الحديثة؟ فبينما أُثبت تفوق النص القرآني في مواجهة فصاحة العرب قديمًا، يبقى السؤال مطروحًا حول كيفية استثمار هذا التفرد اللغوي في تعزيز مناهج تعليم اللغة العربية للمتخصصين دون أن يُفقد البعد الإعجازي عمقه الروحي والجمالي. هذه الإشكالية تتطلب تحليلًا دقيقًا للألفاظ القرآنية لفهم آليات إعجازها، مع استكشاف إمكانية تحويل هذا الإعجاز إلى أدوات تعليمية عملية دون المساس بطبيعته الفريدة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية لمعالجة هذه الإشكالية:

أولاً، تحليل نماذج مفرداتية مختارة من القرآن الكريم لإبراز خصائصها الإعجازية؛
ثانيًا، استكشاف معايير اختيار هذه الألفاظ وأبعادها الدلالية والصوتية؛
ثالثًا، تقديم رؤية تطبيقية للاستفادة من هذه الخصائص في تعليم اللغة العربية للمتخصصين مع الحفاظ على تفردها الإعجازي.
يعتمد البحث منهجًا تحليليًا يركز على ثلاثة مستويات: الدلالة لفهم المعاني، الصوت لدراسة الإيحاءات، والسياق لربط اللفظ بالمعنى الكلي. من خلال هذا النهج، تسعى الدراسة إلى تقديم

مساهمة أكاديمية أصيلة تثري النقاش حول اللغة القرآنية وتفتح آفاقًا جديدة لتطبيقاتها في المجال التربوي، مع التوفيق بين البعدين الإعجازي والتعليمي في إطار لساني حديث.

2. الإطار النظري: الإعجاز المفرداتي في الدراسات اللسانية

1.2 تعريف الإعجاز المفرداتي

يشير الإعجاز المفرداتي إلى تفرد اختيار الألفاظ في القرآن بحيث تتناسب مع السياق بدقة فائقة، محملةً بطبقات دلالية وإيحاءات صوتية تتجاوز الاستخدام البشري التقليدي. تناول ابن جني هذا البعد من خلال تحليل الأصوات ودلالاتها، مشيرًا إلى أن الألفاظ تحمل في بنيتها الصوتية جزءًا من معناها[1]. كما أكد الجرجاني على التناسب بين اللفظ والمعنى، معتبرًا ذلك أساس الفصاحة[2].

2.2 الإعجاز المفرداتي مقابل الإعجاز البياني والنظمي

يختلف الإعجاز المفرداتي عن الإعجاز البياني بتركيزه على اللفظ كوحدة مستقلة، وليس على النظم أو التراكيب الكلية. ففي قوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" (الكوثر: 1)، يبرز الإعجاز البياني في الإيقاع والتناسق، والإعجاز النظمي في ترتيب الجمل والآيات متمثلا في التّقديم الذي غرضه الاهتمام والاختصاص[3] بينما يظهر الإعجاز المفرداتي في اختيار "الكوثر" كلفظ يحمل معاني الخير الوفير بإيجاز بدل لفظ "الكثير" ، ويركز على الوحدة اللغوية الفردية، فاختار لفظة "أعطيناك" بدل "آتيناك"

3.2 سمات الإعجاز المفرداتي

- **الدقة** :اختيار اللفظ الأمثل للسياق، كما في "سَرَابِيل" بدلاً من "ثياب."
- **الإيجاز** :تحقيق المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، مثل "فَاسْتَقِمْ."
- **التعدد الدلالي** :حمل اللفظ لمعانٍ متعددة، كـ"نُور" بأبعاده المادية والروحية.
- **الانسجام الصوتي** :توافق الأصوات مع الدلالة، كـ"ضيزى" وإيحاءاته.

3. منهجية البحث

يعتمد البحث على تحليل لساني تطبيقي لخمسة نماذج مفرداتية من القرآن الكريم، تم اختيارها لتمثيل سمات الإعجاز المفرداتي. تشمل الأدوات:

- **التحليل الدلالي** :دراسة المعاني الأساسية والثانوية اعتمادا على المعاجم مثل "لسان العرب".
- **التحليل الصوتي** :فحص الأصوات وإيحاءاتها النفسية والجمالية بناءً على أعمال ابن جني.
- **التحليل السياقي** :ربط اللفظ بالمعنى القرآني الكلي بالاستعانة بتفاسير القرآن الكريم مثل الزمخشري والطبري والطاهر بن عاشور.

تم اختيار النماذج لتغطية جوانب مختلفة من الإعجاز، مع التركيز على أمثلة لم تُناقش بشكل واسع في الدراسات السابقة لضمان الأصالة.

4. التحليل: نماذج من الإعجاز المفرداتي

1.4 الدقة في اختيار اللفظ حسب السياق

- **الشاهد**" :سَرَابِيل" (النّحل81)

ذكرت اللّفظة في موضعين من القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ٨١﴾ (النحل)،

كما ذكرت اللّفظة كذلك في قوله تعالى :﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ٥٠﴾ (إبراهيم)

لمَ اختير لفظ السربال بدل الثياب أو اللّباس؟

- **التحليل** :تصف الآيتان السابقتان من سورة النّحل و سورة إبراهيم لباس النّاس ولباس أهل النّار تباعا، وقد ورد لفاظ الثياب في ثمانية مواضع من القرآن الكريم :
  - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥﴾ (هود).
  - ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ٣١﴾ (الكهف).
  - ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩﴾ (الحج).
  - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨﴾(النّور).
  - ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠﴾ (النّور).
  - ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٧﴾ (نوح).
  - ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤﴾ (المدثر).
  - ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢١﴾(الإنسان)

أمّا لفظ (اللّباس)، فقد ورد في الآيات التّالية :

- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ (البقرة).
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ (الأعراف).
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٧﴾ (الأعراف).
- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢﴾ (النحل)
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣﴾ (الحج).
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ٤٧﴾ (الفرقان).
- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣﴾ (فاطر).
- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ١٠﴾(النبإ).
- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ٨٠﴾ (الأنبياء).

معنى السربال من الجذر "س-ر-ب" وهو يحمل دلالات التدفق والتغطية[4]، أمّا جذر "ث-و-ب" فيحمل دلالات الجمع والعودة[5] ، وأمّا جذر "ل-ب-س" فيحمل دلالة الغشاء والتغطية إلاّ أنّه يزيد بالملازمة، واللبوس هو الغطاء فوق الغطاء، أي الدرع[6]،

ممّا سبق، نستشف اختيار لفظة السرابيل في سورة النّحل فهي للتغطية الكاملة والشّاملة وهي مناسبة لموضوع الآية التّي تتحدّث عن الوقاية من الحرّ والبرد أيضا، وهي التغطية نفسها بل وأكثر في الحرب وقاية من الطعن والإصابة، لذا تأكدّ المعنى في قوله تعالى (صنعة لبوس)، وهو السربال ، أمّا الثياب واللّباس فهما أقلّ من السربال، فإذا تساءلنا عن سبب اختيار لفظتين مختلفتين لوصف موقف واحد لأهل النّار بين سورة الحجّ وسورة إبراهيم، فكانت (السرابيل) في سورة إبراهيم و(ثياب قطّعت) في سورة الحجّ فما هما إلاّ صنفان من أهل النّار، صنف التصقت ثيابه بجسمه كلّه وغطّته

تغطية كاملة ليشتدّ العذاب بعد أن كانت السرابيل في الدنيا تقي حرّ الشّمس والبرد، أصبحت في الآخرة مجلبة لعذاب الجسد كلّه بعد إذ حمِيت بالقطران الذي هو شديد الالتهاب، أمّا المعذّبون في سورة الحجّ فقطعت لهم ثياب يلبسون أجزاء منها متفرّقة على أجسامهم، إلاّ أنّ صورة العذاب تكتمل بقوله تعالى (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) ممّا يجعل استعمال "السرابيل" أدّق من "ثياب" في سياق الحرب. والحماية من شدّة الحرارة و البرد، وشدّة العذاب يوم القيامة.

2.4 الإيحاء الصوتي للمفردات

- **الشاهد** " صَعِيد" ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ **صَعِيدًا زَلَقًا** ٤٠﴾ (الكهف) 40.
- **التحليل** : يشير جذر (ص-ع-د) إلى كلّ شيء علا وارتفع، ومنه قولنا فصاعدا أي ما فوق ذلك، كما أنّ هذا الجذر إذا استعمل عامّة فهو يشير إلى الأرض المستوية التّي لا شجر فيها، أو الجرداء، كما أنّه يشير إلى التراب[7]، وقد ذكر الصعيد في القرآن الكريم أربع مرّات في قوله تعالى:

﴿ فَتَيَمَّمُوا **صَعِيدًا طَيِّبًا** فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣﴾ (النساء)

﴿ فَتَيَمَّمُوا **صَعِيدًا طَيِّبًا** فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦﴾ (المائدة)

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا **صَعِيدًا** جُرُزًا ٨﴾ (الكهف)

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ **صَعِيدًا** زَلَقًا ٤٠﴾ (الكهف)

وصوت الصّاد فيه القوّة والاستعلاء وميزة العين النصاعة، وميزة الدال الشدة والانفجار، ومن أهم علماء اللغة الأوائل الذين تناولوا قضية تناسب الحروف مع المعاني، ابن جنّي في كتابه الخصائص في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[8] وقد تناول هذا الموضوع الصّوتي الهّام كثير من علماء التّراث كالجاحظ، وابن سينا، وابن القيّم، وأبو هلال العسكري، والبطليوسي، والسيوطي، والثعالبي ، ومن المحدثين الصالح صبحي، حسان تمام، ومحمّد المبارك، وعبد الرّحمن مبارك، وكمال بشر، أحمد عمر مختار، وعبد الصبور شاهين، وعبد الله الطّيب مجدوب، وماهر هلال، وكريم حسام الدين، ومصطفى شحاته، ومحمّد العبد، وعبد الكريم مجاهد، وعبد الحميد زاهيد، ومراد عبد الحميد مبروك، وعبد الحميد هنداوي، ومحمد حسين علي الصغير، ومحمّد صالح الضالع،

وهؤلاء من أيّدوا وجود التّصاقب، في حينٍ رفضه من المحدثين[9]، إبراهيم أنيس، عبده الراجحي، مصطفى مندور، أحمد الطريسي، محمود فهمي حجازي، وإجمال ما ذكره المؤيّدون للتّصاقب في الأصوات التّي تهمّ المفردة التّي اخترناها وهي (صعيد) ما يلي :

الصّاد، مخرجه من بين الأسنان مع ضغط اللّسان، ومدلوله مدخل الشيء ومخرجه، أمّا العين، فمخرجه من البلعوم ومدلوله العمق، نحو صعد، والدّال مخرجه اللسان مع اصطدام باللثة، ومدلوله الامتداد،[10]

فاجتماع الصاد الذي يدّل على العلّو والعين النّاصعة الدّالة على العمق والدّال الانفجارية الدّالة على الامتداد، تتحقّق معانيها في نظرنا في اختيار لفظ الصعيد في الآيات، بدل ذكر الأرض، أو التّراب، إلاّ أنّ هذا الصعيد قد يختلف من حال إلى حال أخرى، فجاء التّخصص بحسب المآل و المبتغى، إذا كان (صعيد **طيّبا**) لمّا تعلّق الأمر بالطّهارة في سورتي المائدة والنّساء، وكان (صعيدا **جرزا**) لمّا تعلّق الأمر بالإخبار عن حال الأرض يوم القيامة، فتصبح مستوية ملساء كما خُلقت أول مرّة، لا نبات فيها ولا شجر ولا غرس،[11]

وكان (صعيدا **زلقا**) لمّا تعلّق الأمر بالعذاب الّذي النازل بالعصاة، فتصبح الأرض خرابا، قاحلة جرداء وأضرّ ممّا كانت عليه،[12]

فالأصل في الصعيد هو ما صعد من الأرض من تراب وما كان مستويا وعاليا وممتدا فتوافقت الأصوات مع معنى الكلمة، واختلف الانتفاع بحسب المقام، من طهارة مع العبادة، إلى أرض خواء جرداء يوم القيامة، وإلى خراب حين العذاب.

3.4 التعدد الدلالي في لفظ واحد

- **الشاهد**" :نُور" في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ **نُورُ السَّمَاوَاتِ** وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ ۝﴾ (النور)
- **التحليل الدلالي** :

تفكيك الدلالات المتعددة للفظ "نور" في الآية 35 من سورة النور، مع الرجوع إلى لسان العرب ولابن منظور، والتفاسير القرآنية : الزمخشري، الطبري، الطبرسي والطّاهر بن عاشور.

يتكرر "نور" خمس مرات في الآية، وفي كل تكرار يتجاوز الدلالة الحسية الأساسية ليُنتج معانٍ متراكبة:

1. **"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** :"يُعرف "نور" لغويًا بـ "بالضياء وهو ضدّ الظلمة"[13] ومنه الشعاع والسطوع، إلاّ أنّه يتحوّل إلى وصف غيبي للذات الإلهية، يُشير إلى مصدر الوجود والهداية الكونية، فهذا الانتقال من الحسي إلى المجرد يُظهر قدرة إعجازية على توسيع المجال الدلالي.

2. **"مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** :"يُعاد توظيف "نور" في سياق تمثيلي، حيث يجمع بين الإضاءة المادية (المشكاة) والرمزية (الهداية الروحية) وهذا التداخل يُبرز إعجازًا في الجمع بين البعدين دون تناقض.
3. **"نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ** :"يُقدم التركيب تراكمًا دلاليًا غير مسبوق، يُفسر كتكثيف مادي للضوء أو تراكب للهداية فهذا الاستخدام يُظهر إعجازًا في خلق بنية دلالية متعددة الطبقات ضمن لفظ واحد.
4. **"يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ** :"يتحول "نور" إلى دلالة وظيفية، كأداة للهداية مشروطة بالإرادة الإلهية. هذا التحول الإجرائي يُكمل الشبكة الدلالية، مما يعكس إعجازًا في التنوع المنظم.

1.3.4 مقارنة "نور" بـ "light" في الإنجليزية

يُعرف "light" بأنه "الإشعاع المرئي الذي يُضيء الأشياء[14]، مع دلالات أساسية تركز على الضوء المادي، وامتدادات مجازية محدودة مثل "المعرفة" أو "الوضوح" مثل light of understanding لكن:

- **المدى الدلالي** "light" :يظل محصورًا في الإطار الحسي، والانتقال إلى المعاني المجردة يتطلب مؤشرات سياقية إضافية مثل :.light of truth

- **الإبداع التركيبي** :لا يظهر "light" في تراكيب مثل "light upon light" تحمل تعددًا دلاليًا مماثلاً لـ "نور على نور."
- **الإعجاز المفرداتي** :(نور) يتفوق في خلق شبكة دلالية مستقلة (حسي، رمزي، غيبي، وظيفي) ضمن سياق واحد، بينما "light" يعتمد على التوسع الخارجي للمعنى.

2.3.4 مقارنة "نور" بـ "lumière" في الفرنسية

تُوصف "lumière" بأنها "الضوء المرئي الناتج عن الإشعاع[15]، مع إمكانية التحول إلى دلالات رمزية مثل "الفهم" مثل ."lumière de la raison" لكن:

- **المدى الدلالي** "lumière" :تظل مرتبطة بالمعنى الحسي، والدلالات المجردة تتطلب دعمًا سياقيًا مثل."lumière spirituelle"
- **الإبداع التركيبي** :لا تُستخدم "lumière" في تراكيب تراكمية مثل "lumière sur lumière" تحمل العمق الدلالي لـ "نور على نور."
- **الإعجاز المفرداتي**" :نور" يُظهر مرونة دلالية فائقة مقارنة بـ"lumière" ، التي تفتقر إلى التنوع الداخلي المستقل.

3.3.4 مقارنة "نور" مع الشعر الجاهلي

المتصفّح للشّعر الجاهلي، يعثر على علاقات عدّة كانت تربط العربي ببيئته من صحراء، وسماء، وفيافي، وأنعام – ركوبا وانتفاعا – إلاّ أنّها في وصفها الضياء كانت تقتصر على الحسيّ منها[16]، خاصة في وصف النّجوم والكواكب فهو استخدام لا يتجاوز الإضاءة المادية، ويفتقر إلى أي تعدد دلالي، مما يُبرز الابتكار القرآني في توسيع المجال الدلالي للفظ.

4.3.4 الأثر البلاغي للإعجاز المفرداتي

التكرار الخماسي لـ "نور" يُنتج شبكة دلالية متكاملة تُحقق تماسكًا نصيًا (Textual Cohesion) وتُولد أبعادًا بلاغية متعددة: التصوير الحسي، الرمزية الروحية، والعمق الغيبي، هذه القدرة على الجمع بين الدلالات المتباينة ضمن لفظ واحد تُظهر إعجازًا مفرداتيًا يتحدى الاستخدامات المستعملة في اللغة العربية التّي استشفّت منه – أي القرآن – تراكيب جديدة في التّعبير، شعرا ونثرا وتداولا، فالإعجاز المفرداتي لـ "نور" يكمن في قدرته على التكيف مع سياقات متعددة دون فقدان التماسك في التنوع الدلالي والاستقلالية النصية.

4.4 الإيجاز والاقتصاد اللغوي

- **الشاهد**" :اسْتَقِمْ" وقد وردت في القرآن الكريم بهذه الصيغة المفردة، مرّتين هما :

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢﴾ هود ،

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٥﴾ الشورى،

التحليل :

1.4 التركيب الصرفي والدلالة الأساسية لـ "اسْتَقِمْ"

لفظ "فَاسْتَقِمْ" هو فعل أمر مبني على صيغة الاستفعال (استفعل) من الجذر "ق و م"، الذي يعني في أصله "القيام أو الثبات" والصيغة "استفعل" تضيف دلالة الطلب أو السعي نحو تحقيق الاستقامة، مما يُشير إلى فعل إرادي مستمر. والحرف "فَ" يُعطي معنى الترتيب والتعليل، في سورة هود، مرتبطًا بالسياق السابق للآية الذي يتحدث عن الاختلاف الذي كان بين بني إسرائيل بعد أن أنزل الله تعالى فيهم الكتاب.

من الناحية الدلالية، "فَاسْتَقِمْ" تتجاوز المعنى الحرفي للقيام المادي لتشمل الاستقامة الأخلاقية والدينية، أي الثبات على الحق والالتزام بالأمر الإلهي، بل هو طلب الإقامة على ذلك، فهذا انتقال من

الملموس إلى المجرد ضمن كلمة واحدة وهو يُظهر إعجازًا مفرداتيًا في الاقتصاد اللغوي إذ يتألف "فَاسْتَقِمْ" من ستة أحرف فقط (ف، ا، س، ت، ق، م)، - مع حذف الياء لالتقاء ساكني حرف العلة الياء، وسكون الميم، و لكنه يحمل كثافة معنوية هائلة تشمل:

1. **الأمر المباشر** :توجيه صريح للنبي وأتباعه بالاستقامة.
2. **الاستمرارية** :دلالة الصيغة "استفعل" على الجهد المستمر.
3. **الشمولية** :الاستقامة كمفهوم يمتد ليشمل السلوك، العقيدة، والالتزام.
4. **الارتباط السياقي** :التعليل بما حدث لأهل الكتاب قبلهم باختلافهم في شؤون دينهم وتفرّقهم.

فهذا الإيجاز يُظهر إعجازًا مفرداتيًا في القدرة على ضغط معانٍ متعددة في لفظ موجز، دون الحاجة إلى تراكيب إضافية فالاقتصاد اللغوي هنا يكمن في تحقيق أقصى كفاءة تعبيرية بأدنى شكل لغوي، وهو ما يتحدى القدرات البشرية في التعبير المماثل.

2.4الأثر البلاغي للإيجاز

الإيجاز في "فَاسْتَقِمْ" يُنتج تأثيرًا بلاغيًا قويًا يتمثل في:

- **القوة التوجيهية** :الاختصار يُعزز سلطة الأمر ويجعله حاسمًا ومباشرًا.
- **الإيقاع الصوتي** :التركيب الموجز (ثلاث مقاطع: فَاسْ-تَ-قِمْ) يُولد إيقاعًا متسارعًا يُعزز التأثير النفسي.
- **التكثيف المعنوي** :يُحيل اللفظ إلى معانٍ واسعة تتطلب التأمل، مما يُحفز المتلقي على استنباط الدلالات ،هذا التكثيف يُظهر إعجازًا في الجمع بين البساطة الشكلية والعمق الدلالي، وهو ما يُميز النص القرآني عن الخطاب البشري.

كما تجدر الإشارة إلى وجودة لطيفة تحتاج إلى بحث فيه وفي كامل القرآن الكريم، وهو حسن اختيار الروابط ، فقد ذكر (الفاء) في سورة هود بقوله (فاستقم) وذكر (الواو) في سورة الشورى، رغم أنّ السياقين يقتربان من حيث ورود لفظة الاستقامة، إلاّ أنّ الرابط يختلف.

5. التنوع في الدلالة المكانية

- **الشاهد**" :الجَبَل" و "الطور".

ورد لفظ (الجبل) بصيغة المفرد خمس مرّات في القرآن الكريم ، سورة البقرة (22)، سورة الأعراف (143)، سورة الأعراف (171)، سورة هود (43)، سورة الحشر (21)، وهي كلّها تدّل على المكان المرتفع

عموما، أمّا لفظة (الطّور) فذكرت بمعنى الجبل عشر مرّات في القرآن الكريم، سورة البقرة (63)، سورة البقرة (93)، سورة النساء (154)، سورة مريم (52)، سورة طه (80)، سورة المؤمنون (20)، سورة القصص (22)، سورة القصص (46)، سورة الطور (01)، سورة التين (2).

إلاّ أنّ الذي يلفت انتباهنا هو ذكر لفظة (الجبل) حكاية عن قوم موسى في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧١﴾ (الأعراف) ولفظة (الطور) حكاية أيضا عن قوم موسى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٣﴾(البقرة).

1.5 التحليل الدلالي والبلاغي للإعجاز المفرداتي

سورة البقرة	سورة الأعراف
نتقنا	رفعنا
فوقكم	فوقهم
الطور	الجبل
/	كأنّه ظلّة
/	وظنوا أنّه و اقع بهم
خذوا	خذوا
ما آتيناكم	ما آتيناكم
بقوة	بقوة
واذكروا ما فيه	واذكروا ما فيه
لعلّكم تتقون	لعلّكم تتقون

2.5التنوع في الدلالة المكانية

- **"جبل"** دلالة عامة تُركز على الجبال كظاهرة طبيعية، مما يخدم غرض الإقسام بالخلق في مختلف السور التّي تتحدث الخلق و القوة الربانية، فهي تُعزز الرمزية الكونية.
- **"طُور** :"دلالة خاصة تُحدد مكانًا بعينه، مما يدعم السرد التاريخي في سورة القصص مثلا، أو سورة البقرة، فالإعجاز يظهر في التخصيص الذي يُضيف بُعدًا وظيفيًا دون إثقال النص.

هذا التنوع يُظهر إعجازًا مفرداتيًا في الدقة الدلالية، حيث يُوظف كل لفظ ليتناسب مع السياق البلاغي للسورة، ففي سورة البقرة حيث السياق على تعداد نعم الله على بني إسرائيل ثمّ تماديهم في الأخذ بالتعاليم الدّينية، فكان التهديد والعذاب باستعمال لفظ شديد وهو "النتق"، أيّ الاقتلاع بشدّة لمكان يعرفونه ويعهدونه وهو "الطور" ليعلموا قوة الله وعظمته، أمّا في سورة الأعراف، فالمقام هو

استمرار القوة بعد النتق، أي بجعل الطور الذي هو "جبل" ومكانه الرسو في الأرض كالوتد، جعله دائما في السماء كالظلة فوق رؤوس العصاة حتى يأخذوا بتعاليم الدّين.

3.5 الأثر البلاغي للإعجاز المفرداتي

1.3.5 الدقة الدلالية

"جَبَل" يُعزز الإقسام بالمخلوقات العامة، بينما "طُور" يُحدد المكان لربط السرد بالحدث. هذه الدقة تُظهر إعجازًا في التوافق بين اللفظ والغرض.

2.3.5التكامل النصي

التنوع بين "جَبَل" و"طُور" يُحقق تكاملًا نصيًا، حيث يُسهم كل لفظ في بناء المعنى الكلي للسورة: التعميم في الطور للدلالة على الخلق، والتخصيص في القصص للسرد التاريخي.

6. المناقشة

1.6 الآثار التعليمية للإعجاز المفرداتي

يمكن للمفردات القرآنية أن تكون أداة فعالة في تعليم اللغة العربية للمتخصصين. "نُور" يعلم التعدد الدلالي وتطبيقاته في السياقات المختلفة، بينما "فَاسْتَقِمْ" يبرز أهمية الإيجاز كمهارة لغوية. كما يمكن استخدام "سَرَابِيل" لتعليم الطلاب كيفية اختيار الألفاظ حسب الوظيفة السياقية، مما يعزز الفهم العميق للغة.

2.6 التأثير النفسي والجمالي

تُظهر ألفاظ مثل "صَعِيد" و"نُور" قدرة المفردات القرآنية على خلق تأثير نفسي عميق من خلال الإيحاء الصوتي والدلالي. هذا التأثير يجعل النص لا يقتصر على الإفهام، بل يمتد إلى التأثير العاطفي والروحي، وهو ما يميز الإعجاز المفرداتي عن اللغة العادية.

7 الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أن الإعجاز المفرداتي في القرآن الكريم يتمثل في الدقة، الإيحاء الصوتي، التعدد الدلالي، والإيجاز، مما يجعله نموذجًا لغويًا متفردًا يتحدى حدود اللغة البشرية. توصل البحث إلى أن هذه السمات ليست مجرد ظواهر لغوية، بل أدوات تعليمية يمكن أن تثري مناهج اللسانيات وتعليم اللغة العربية. يوصي البحث بتضمين دراسة المفردات القرآنية في المناهج الأكاديمية، مع إجراء أبحاث مستقبلية حول تأثيرها الصوتي والنفسي على المتلقين، لاستكشاف أبعاد إضافية للإعجاز.

الإحالات:

[1] ينظر، ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر، المجلد 1 ، ص 43 وما بعدها

[2] ينظر، الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح عبد الحميد هنداوي،2001، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص 50 وما بعدها.

[3] https://al-maktaba.org/book/31616/6181#p5، كما ينظر، ابن القيّم، تفسير القرآن، تح إبراهيم رمضان، 1410هـ، دار ومكتبة الهلال بيروت، ص 446

[4] ينظر ،ابن منظور، لسان العرب، مادة س ر ب،

[5] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ث و ب

[6] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ب س

[7] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ص ع د

[8] يُنظر، ابن جنّي، الخصائص ص 145-152

[9] ينظر، منال نجار،2010، القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عودٌ على بدءٍ، مجلة جامعة النّجاح للأبحاث، مجلّد 24(9)، 2778ص،

[10] يُنظر، البستاني، ملحم إبراهيم، كتاب أسرار لغوية، دار غندور للطباعة والنّشر والتوزيع، ص 83

[11] يُنظر، الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1422هـ،

والطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، مأخوذان من تطبيق الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس، المغرب، الإصدار الأول، 2010

[12] ينظر، الطبري، جامع البيان، سورة الكهف، والطبرسي مجمع البيان سورة الكهف ، وابن عاشور الطاهر ، الدار التونسية للنشر، 1984، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس، المغرب، الإصدار الأول، 2010.

[13] ينظر، ابن منظور ، لسان العرب مادة ن و ر

[14] (Oxford https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/light_1?q=lightEnglish, "light, n.)

[15] (Robert, https://dictionnaire.lerobert.com/definition/lumiere)

[16] ينظر، نور ياسر ياسمين، ضياء غني العبودي، 2021، البعد الديني لثنائية النور والظلام في الشعر الجاهلي، مجلة نتائج الفكر، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي، صالحي أحمد النعامة، مج 5، ع 02، ص 22

المراجع

- ابن القيّم، تفسير القرآن، تح إبراهيم رمضان، 1410هـ، دار ومكتبة الهلال بيروت
- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر.
- ابن منظور، جمال الدّين، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، د ت
- البستاني، ملحم إبراهيم، كتاب أسرار لغوية، دار غندور للطباعة والنّشر والتوزيع،
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح عبد الحميد هنداوي،2001، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997
- الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1422هـ
- منال نجار،2010، القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عودٌ على بدءٍ، مجلة جامعة النّجاح للأبحاث، مجلّد 24(9)،

- نور ياسر ياسمين، ضياء غني العبودي، 2021، البعد الديني لثنائية النور والظلام في الشعر الجاهلي، مجلة نتائج الفكر، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي، صالحي أحمد النعامة، مج 5، ع 02